تاريخ استقبال المقال: 19 / 2019/03 تاريخ قبول نشر المقال:2019/03/20 تاريخ نشر المقال: 25 /2019/03

استراتيجيات تفعيل قيم المواطنة وممارستها عند الشباب كذوات فاعلة داخل المجتمع.

د. فتيحة طويل.جامعة محمد خيضر بسكرة–الجزائر
Touilfatiha.07@gmail.com

ملخص:

تحاول هذه المقالة البحث في استراتيجيات تفعيل قيم المواطنة، التي يمارس الشباب بواسطتها باستمرار كذوات فاعلة تشارك في الحياة العامة، وتعمل على إعادة تشكيل الواقع اليومي اجتماعيا، لخلق الروابط بين مختلف الفئات و الشرائح الاجتماعية، و تفعيلها من أجل تنمية و استقرار المجتمع، وإلى تحويل المعاني الذاتية لحقائق واقعية موضوعية، يضفي الشباب فيها نظاما معينا على الظواهر اليومية، والتي تفرض ذاتها على الوعي الانساني، وذلك وفق افتراض مفاده أن الواقع اليومي لفعل المواطنة يمثل نسقا تم بناؤه اجتماعيا، وفق عملية ديالكتيكية كما تقتضيه مقاربة التشكيل الاجتماعي للواقع لـ"بيرغر ولوكمان"، وتسعى لتجسير مستويات التحليل السوسيولوجي قصير المدي، ومستويات التحليل السوسيولوجي بعيد المدي.

الكلمات المفتاحية: قيم المواطنة؛ المواطنة؛ الشباب.

Mechanisms of activating and practicing the values of citizenship among young people as active actors within society.

Abstract:

This intervention attempts to examine the mechanisms of activating the values of citizenship which young people are constantly practice through it engaged as active actors in public life, and work to reshape the daily social reality to create links between different groups and social strata and activating them for the development and stability of the society, and to Transforming subjective meanings into objective factual facts, according to that the daily reality of citizenship is a socially constructed pattern basingon the process of dialectic as required by the approach of social composition of the The reality for "Berger Walkman", and seeks to bridge the levels of sociological analysis of short-term, and the levels of long-term sociological analysis.

Keywords: values of citizenship; citizenship; youth.

مقدمة:

يكتسب البناء الاجتماعي مقدرة تكيفية وتوازن دينامي، عندما تخلق فيه استراتيجيات تحديثية فعالة، تهدف إلى وضع خطوات عقلانية وخبراتية، لإستدماج مختلف الشرائح الشبابية من أجل تشكيل الواقع الاجتماعي من قبلهم، كذوات فاعلة مدركة لواجباتها ومسؤولياتها اتجاه العمل الوطني، وفق مجموعة الالتزامات المتبادلة بين الشباب والمجتمع، المنبثقة من المعتقدات والمعايير التي تحدد السلوكيات المرغوبة اجتماعيا، وقبول نفسي والتزام أساسي بقيم المواطنة، كالانتماء والولاء للوطن والمشاركة الاجتماعية وأداء الواجبات والحقوق، والاستعداد لبذل أقصى الجهد في سبيل بنائها عند الشباب[1].

هذا الشباب الذي يحصل على بعض الحقوق السياسية والمدنية، نتيجة انتمائه إلى مجتمع سياسي معين، ويكون عليهم في الوقت نفسه بعض الواجبات يؤدونها في ظل الالتزامات المتبادلة بين الشباب والدولة[2]، والتي تسمى بالمواطنة؛ وتتميز بوجه خاص بولاء الشباب كمواطنين للبلاد، وخدمتها والتعاون مع الآخرين من أجل تحقيق الأهداف المجتمعية، والتي تحدد حق المشاركة المباشرة وغير المباشرة، وتتضمن مستوى عاليا من الحرية مصحوبا بالعديد من المسؤوليات، وكما تتجلى في وعي الفرد واهتماماته بشؤون المجتمع، وقدرته على العمل بكفاءة لصالحه، ولذلك يمكن فهم المواطنة على أنها "العضوية التي يتمتع بها الأفراد في المجتمع"، وتتضمن القبول والتسليم بتبادل الاهتمامات بين جميع الأفراد، والإحساس بالاهتمام المشترك من أجل رفاهية المجتمع، والقدرة على العطاء لتحقيق مزيد من تطور المجتمع واستقراره[3] ، الأمر الذي يتطلب البحث عن استراتيجيات كيفية تفعيل قيم المواطنة، التي يحملها الشباب كذوات فاعلة إلى حقائق واقعية موضوعية تخدم عامة المجتمع.

وللإجابة عن هذا التساؤل؛ يسعى هذا العمل إلى اعتبار الشباب كذوات فاعلة استجابة للتغيرات المعرفية الحادثة في العالم، كإسهامات ما بعد الحداثة؛ التي أدت إلى ظهور موضوع غاية في الأهمية هو عودة الفاعل، الذي حسب الداعين إليه؛ قادر على إعطاء معنى جديد للمشروع السوسيولوجي، حيث يسعى كما تتضمن الوظيفية الجديدة استدماج الإبداعية التفاعلية والتأكيد عليها، باعتبار الفعل حركة لأشخاص حقيقيون وفعالون ويتنفسون، وهم يشقون طريقهم عبر الزمان والمكان، كما يرى ويعرف ألكسندر الفعل؛ مؤكدا أن كل فعل يتضمن بعدا من أبعاد الإرادة الحرة أو القوة Agency، وهو بهذا الإجراء يمد نطاق الوظيفية؛ لتشمل بعض اهتمامات التفاعلية الرمزية [4]، وعودة الفاعل.

وذلك بوضع الشباب في مكانهم الطبيعي داخل نسق المجتمع، كفاعلين يشاركون بكل حرية في بناء وتحقيق تنمية المجتمع، من خلال التجارب والخبرات اليومية التي تكون فضاء للتبادل والاتصال وتحفيز الشباب، ليكون شخصية قادرة ومستقلة ومبدعة ومتحررة من كل وصاية، وأن تتيح لهم الاختلاف والتعبير عن آرائه وأفكاره بكل حرية؛ مع المحافظة على خصوصيته، وهذا لا يعني فقدان وظيفة القيم والمعايير؛ بل يستفيد منها في تجاربه اليومية، كما تدعو إلى ذلك النظرية الشخصانية؛ التي تركز

انشغالاتها أساسا على مفهوم الذات، ومفهوم الحرية ومفهوم استقلالية الفرد، باستعمال طاقاته الداخلية، و أن يستحدث ذاته بنفسه[5] .

ويتحقق ذلك من خلال تنوع المعارف والأنشطة اليومية، فهو بلغة آلان تورين Alan Thorin ليس إنتاجا وتكيفا فقط، بل إنه يخلق إنتاج نفسه وله القدرة على تعريف نفسه، وبالتالي يستطيع أن يقيم علاقته مع محيطه، ويغير محيطه عوضا أن يكون محددا من طرفه، من خلال ما يتعلمه وينشأ عليه وسط المجتمع؛ الذي سيقوده إلى الأمام، أو يقود العالم كحركات اجتماعية كما يرى آلان تورين، وتظهر اليوم في الحراك الشعبي الذي ينظمه الشباب الجزائري، الذي يعاني القهر والقمع الممارس عليه من قبل الأنظمة السياسية، لأن المجتمعات تتعلم أن تعرف ذاتها اجتماعيا، عندما تعرف أنها نتاج عملها وروابطها الاجتماعية[6]

مما يجعلنا نقول أن الاندماج والانتماء الاجتماعي هو نتاج للفعل الجماعي للشباب، كحركات اجتماعية في المجال العمومي، باستمتاعهم بجميع الحقوق والحريات من دون تميز، لأن الفعل الاجتماعي للمواطنة هو نتاج ومن خلق عمل الإنسان، وهذا الخلق ليس إلا جماعيا، كما تؤكد على ذلك نظرية العمل الجماعي؛ أحد أهم مصادر النظرية الشخصانية؛ التي تحمل مفهوم التربية المبدعة معنى الخبرة التربوية اليومية؛ التي تنشد إبداع الوجود للكائن الإنساني، والتطور المستمر لكل طاقاته الكامنة، وتتمركز حول تنظيم النشاطات اليومية؛ التي تتطلب المرونة وتعدد النشاطات المقترحة على الشباب[7]، ليتعلم الشباب بالخبرة والتجربة وسط الحياة اليومية، الأمر الذي ينعكس في شخصيتهم بكاملها، ويسلك الشباب سلوكيات واعية وعن قصد، أو كما ترى الفينومينولوجيا Phénoménologie قصدية الوعي[8].

الأمر الذي يقتضي استخدام مفهوم الشباب باعتباره ذات فاعلة يخلق من خلالها الشباب باستمرار، بهدف تبني الصورة المعيارية التي تدفع الشباب للاندماج والانتماء الاجتماعي، كمواطنين يساهمون في تطوير المجتمع الإنساني بشكل كبير بجانب الرقي بالدولة إلى المساواة والعدل والإنصاف، وإلى الديمقراطية والشفافية، وإلى الشراكة وضمان الحقوق والواجبات، وتحقق المساواة بين البشر، وينال فيه الفرد موقعه الاجتماعي ووظيفته عن طريق كفاءته وقدراته ونزاهته.

لأن الواقع يؤكد أن ثمة علاقة في المضمون بين مفهومي المواطن والمواطنة. حيث لا يمكن أن تتحقق المواطنة، من دون مواطن يشعر شعورا حقيقيا بحقوقه وواجباته في وطنه على مختلف مستوياته[9]، ويستنير بنور العقل المتحدث بمقتضى مستلزمات هذا العقل المشترك، لدى الجميع دون تبجيل المصلحة الخاصة عن العامة، صانعا قانونا يضبط مسيرة الوطن في طريقه الى المكان الارفع[10] ، ليصبحوا مقبولين اجتماعيا من خلال أفعالهم أو تفاعلاتهم واقعا مشتركا، والذي يخبر باعتباره واقعا من الموضوعية، وذا معنى من الناحية الذاتية، وذلك وفق افتراض مفاده أن الواقع اليومي يمثل نسقا تم بناؤه اجتماعيا، ويضفي الشباب فيه نظاما معينا على الظواهر اليومية.

وذلك لان المواطنة مفهوم يحافظ على حقوق الأقلية والأكثرية في نطاق مفهوم المواطنة الجامعة، والمواطنة هي تحقيق العدالة والمساواة بين المواطنين بمختلف جماعاتها الدينية أو المذهبية أو القبلية أو العرقية أو الجنسية. دون تجاهل لحقائق التركيبة الثقافية والاجتماعية والسياسية في الوطن، حيث توفر البيئة الصحيحة والخصبة لتكوين ثقافة الوطن التي تتشكل من تفاعل ثقافات شباب الوطن. فكل مواطن له جميع الحقوق وعليه جميع الواجبات، دون ان تحدث المواطنة الحقيقية تغييرا في نسب مكوناتها، ولا تمارس تزييفا للواقع، وإنما تتعامل مع هذا الواقع من منطلق حقائقه الثابتة، وهي التعبير الطبيعي عن حالة التنوع والتعدد الموجودة في الوطن. ثقافة تؤكد حاجة كل منا إلى الآخر، وأن ثقافة الفرد هي محصلة ثقافة كل أبناء الوطن، فهي ليست ثقافة فئوية أو طائفية...إنما هي ثقافة وطن بكل تنوعاته وأطيافه وتعبيراته[11].

كما أنه في المجتمع المدني يتجاوز أفراد المجتمع الاعتقاد الديني إلى مبدأ المواطنة، ويعترفون بمبدأ الاختلاف في العقيدة الدينية التي يجب ألا تحول دون الانتساب إلى مواطنة مشتركة، على اعتبار أن المواطنة تتوسط بين المجتمع المدني والدولة، وتحدد للمواطن كيفية ممارسة حقوقه ومسؤولياته، وتوفر الاحساس المشترك بالهوية، وتبين آلية العيش وسط التنوع والاختلاف، وضمان الاطار الشرعي للمجتمعات الفردية داخل المجتمع المدني، لتحقيق المكاسب الاقتصادية والرعاية الصحية العامة وتحدد منظومة القيم والسلوك الأساس لاكتساب المواطنة والتربية عليها، وتوفير الامن الاجتماعي[12]، وتدبير الشأن العام من خلال النظام الانتخابي الذي يعبر عن دولة القانون والمؤسسات، كما تحدد الإطار الاجتماعي المرجعي لممارسة الحقوق والواجبات، والعلاقات بين الأفراد والجماعات والدولة، ضامنة بذلك حقوق الإنسان في المجتمع والوطن والدولة؛ باعتبارها تنقل الحق الإنساني إلى حق للمواطنة عبر تشريعه وتقنينه. وتضمن استمرار المجتمع في الإطار السياسي الذي يعبر عنه وهو الدولة . فالمواطنة هي في الحقيقة مبدأ الدولة الحديثة ومرتكزها، وليست فقط مفهوما، بل عمودها الفقري في النشوء والاستمرارية في التكوين والبقاء، فهي قيمة أخلاقية واجتماعية وسياسية وسلوك ممارس، قبل أن تكون معرفة وثقافة.

لتصبح المواطنة شعار للمساواة بين المواطنين في الحقوق والواجبات، وقيمة اجتماعية وأخلاقية وممارسة سلوكية، يعبر أداؤها من جانب المواطنين عن نضج ثقافي، ورقي حضاري، وإدراك سياسي إيجابي بناء، بعدما كانت عبارة عن توافق أو ترتيب سياسي تعكسه نصوص قانونية. وتؤدي إلى بناء نظام سياسي مدني تعددي متنوع في العرق والمؤسسات والثقافة والأيديولوجيا والدين، مرتفع عن تعدديته نحو تكاملها وتفاعلها من باب احترام المشاركة الشعبية للمواطنين، وتبوئها صدارة السلطة على مؤسسات الدولة، باعتبارها المصدر الأساسي للسلطة والممارسة السياسية عبر المؤسسات التمثيلية، وعليه فالمواطنة توفر مساحة للمواطنين الشباب كي يعملوا على تطوير نوعية الحياة في المجتمع، الذي يتطور ويتقدم بجهد جميع شبابها[13]، لأنه واقعا يتضمن كل من العناصر الذاتية ومنظومتها القيمية، التي تتيح للشباب التحرر من الفعل الاجتماعي والثقافي الذي يحكم تلك البنى الموضوعية، والتي تشير إلى أن الواقع ذو معنى شخصاني بالنسبة للشباب.

إلى جانب العناصر الموضوعية التي تشير إلى النظام الاجتماعي أو العالم المؤسسي الذي ينظر إليه باعتباره منتجا اجتماعيا ، كما تقتضيه مقاربة التشكيل الاجتماعي لـ" بيرغر ولوكمان Berger et Lockman"، ضمن عملية ديالكتيكية تتطور فيها الأحداث في التشكيل الاجتماعي للواقع اليومي، الذي يمكن تفاعل الوجه للوجه كتفاعل حقيقي و واقعي، يتضمن الواقع الذاتي كحقيقة واقعية تفرض ذاتها على وعي الشباب والواقع الموضوعي، باعتباره حقيقة واقعية عامة ومعطاة ، في محاولة لتجسير المستوى التحليلي السوسيولوجي قصير المدى والمستوى بعيد المدى[14] ضمن ثلاث استراتيجيات تفعل آليات الاندماج الاجتماعي للشباب داخل المجتمع .

1- الاستراتيجية الأولى:

إذا تم التسليم بأن" المجتمع نتاج إنساني " كما يذهب الى ذلك " بيرغر ولوكمان" في اختصاره لمفهوم التشييء Externalization ، الاستراتيجية الأولى لهذه الدراسة، والتي تكون من اللحظة الأولى في العملية الجدلية المستثمرة للتشكيل الاجتماعي للواقع[15]، حيث يخلق الشباب كمواطنين؛ المجتمع ويبتدعه من خلال المعايير الاجتماعية والأحكام التي يؤمنون بها، ويعبر عن حبهم واعتزازهم بوطنهم وممارستهم لحقوقهم وقيامهم بواجباتهم في ضوء الاعتبارات الاجتماعية والأخلاقية للمجتمع،[16]، وتحقيق الفضيلة التنموية والاحترام المتبادل لتأمين الحقوق الأساسية للآخرين، والعمل كذات فاعلة، وتوفير الاستقلالية والحرية لاختيارات الأفراد والجماعات، والحد من تمايزات القوة وضبطها، وتجنب الشروط المسبقة للثورة والصراع، من خلال فرض إرادة الذوات الفاعلة، وإعادة الاعتبار إلى الإرادة البشرية في عملية التغيير على أساس إدراكي وتقويمي منظم، بحيث تخضع البنى الاجتماعية إلى إرادة الذوات الفاعلة لتصبح ذوات اجتماعية[17].

وهذا يعني أن الشباب يتقبل النشاط اليومي الاجتماعي، الذي يتشكل من خلال ولاء معياري للمواطنة يتفوق فيه على أي نوع من القوة، ويظهر في شكل اتفاق يقوم على ضمان تحقيق الحقوق الفردية والجماعية لمجموعة من الشباب الذين يعيشون في مكان معين[18]، وذلك لان الحيز البنائي للشباب يفرض تحديات مشتركة ، وتحركا جماعيا نابعا من خصائصه البنائية ومنظومته القيمية للمواطنة، التي تعمل على تنظيم وظيفة الكمون (إدارة التوتر وحفظ النمط) في المجتمع، وبث الفضيلة التنموية في البناء الاجتماعي، ويعمل من اجل تحقيق إجماع اجتماعي تكاملي بين المجتمع والدولة، من خلال أداء وظيفة التوسط بين الفرد والبنى الكبرى مثل الدولة والسوق، ويعمل الشباب على إثرها على تهدئة أية ميول اجتماعية عدائية ترتبط بالدولة، وتنتج رأس مال اجتماعي هام، كما يعمل على نقل العادات والتقاليد والقيم... ويسمح بالتحرك إلى ما وراء حدود المجالات الخاصة، ليشمل مجالات مرئية أكثر رحابة واتساعا[19].

وبهذا يمكن أن نصور الشباب كذات فاعلة تعرف ثقافيا وتعزز اجتماعيا، وتحظى بدعم الرأي العام والرموز الثقافية العميقة والتنظيمات المميزة، ويركز وجوده ويشكل واقعه الاجتماعي من خلال ممارسات تفاعلية تاريخية ترتكز على التنمية والاحترام المتبادل، وامتلاك القدرة النقدية ومراجعة الذات التي يتطلب أن يعمل الشباب على كشف العيوب والمشكلات وأوجه التقصير، التي تتحمل مسؤوليتها أطراف معينة في المجتمع عن طريق الاعتراف بها ومواجهتها، ليظهر الشباب كضرورة وظيفية تدعم بقاء الأنساق واستمرارها [20].

وبهذا يمكن للشباب كذات فاعلة في المستوى التحليلي، على افتراض قدرته على صناعة البنى التحتية وتشكيل واقعها الاجتماعي، مشكلين ما يسمى بالثقافة المضادة أو المعادية[21]، من خلال فرض الإرادة الجماعية والمصلحة العامة على الدولة التي تشيئ المطالب المجتمعية، ويقوم بأدوارها للتكامل الاجتماعي لاستئصال المشاكل الاجتماعية التي يعاني منها الشباب والتي ترتبط بحاجاته الأولية كالصحة، الجنس، عدم معرفتهم لميولهم الحقيقية وقدراتهم، ولتوجهاتهم المستقبلية[22]، ولتناقضاتهم القيمية التي لا يدركونها تماما، وهذا ما اثبتته البحوث التي تناولت القيم والاتجاهات... [23] ، وغيرها من المشكلات اليومية التي يعاني منها الشباب، وما هي في الحقيقة إلا مؤشرات أساسية على مستويات الرفاه الاجتماعي، كما يرى "انتوني جيدنز Anthony Giddens "[24].

2- الاستراتيجية الثانية:

إذا كان المجتمع يمثل واقعا موضوعيا له نتائج بالنسبة للشباب، لأنه يعود بالتأثير على مبتدعه Acts back on وصانعه، وذلك ما يعنيه "بيرغر ولوكمان بمفهوم الموضعة Objectivation ، الاستراتيجية الثانية لهذه الدراسة، ويحدث ذلك ضمن عملية يدرك الشباب كفاعلين بواسطتها الحياة اليومية باعتبارها منظمة، وواقعا مرتبا مسبقا يفرض نفسه لكنه مستقل عن الشباب [25]، الذي يمتلك التوجهات القيمية الإدراكية، التي تشمل المعتقدات والأفكار المرتبطة بتعريف الشباب للأشياء كفاعل ، والموجودات والمكونات الاجتماعية التي تتفاعل معها، إنها لا تعكس فقط فهم ودلالة الواقع بالنسبة للشباب كفاعلين، بل تعكس كذلك قيمة الموجودات بالنسبة للفاعل، ولذلك تحفز دلالة الحرية والعمل وقيمتهما الوجودية. مما يخلق التفاعل الإيجابي ما بين الشباب كمواطنين والمجتمع والدولة أثناء ممارسة منظومة القيم، لتحقيق مصالح الجميع تحت مظلمة المصلحة العليا للوطن[26].

لأن بنية الثقافة المجتمعية تفتح بنية الإدراك والمعتقد، وإطار المعنى بوجه عام ليشمل الحرية والإرادة الحرة والآخر، والكل الاجتماعي والمصلحة العامة، باعتبارها قيم وجودية تشكل نظام من الموضوعات قبل ظهورها على مسرح الحياة اليومية، الذي يظهر واقعه مموضعا بشكل مسبق، يبرز تكامل بين الشباب والمجتمع ككل على مستوى المعنى والقيمة من الناحية الإدراكية، وبهذا يكون المجتمع ككل حاضرا في عقول أعضائه، وهذا يعني أنه موجود بالنسبة لهم، وفق المعنى الظاهراتي للإدراك الاجتماعي[27].

حيث تشتمل اللغة؛ الوسيلة التي تصنف بواسطتها الموضوعات على نحو ما، ويوضح بيرغر ولوكمان أن الموضعات Objectivations العامة للحياة اليومية، تصان بشكل أساسي بواسطة التغيرات اللغوية[28]، التي تتمركز حول ضبط الانفعالات وتهذيبها في السياق العام، بما يتوافق مع طبيعة المواقف، ويظهر ذلك في ضبط النفس وإدارة التفاعل والإدارة السليمة للصراع، كما تظهر بصورة الغيرة والحمية على مصالح الكل الاجتماعي، ولابد من الإشارة إلى أن الانفعالات في هذا السياق تنضبط بموجب القيم الإدراكية والتقويمية، فتعريف المواقف والحكم عليها هو ما يثير الانفعالات إزاءها أو بضبطها[29].

وهكذا فإن فهم اللغة؛ أساسي بالنسبة لأية عملية لفهم واقع الحياة اليومية، فعندما يستخدم الشباب اللغة لتصنيف ووصف ركائز المجتمع المتضامن، باعتباره واقعا اجتماعيا، فإن الناس تفهم ما يعنيه دور الشباب المتضامن، حيث يتم استخدام الموضعة لتحليل مكانة ودور الشباب المتضامن، الذي يكون بنية تفاعلية تتيح للذات أن تنمو بحرية، وأن تبرز جميع طاقاتها، وتعبر عن مكوناتها، أي أنها تظهر الذات الحرة المؤثرة، أكثر مما تظهر الذات المستجيبة، الأمر الذي يمهد الأرضية المواتية لولادة مجتمع مدني فعال، بحيث تتسق مع غاياته وتوجهاته الإدراكية، التي ساهمت في تحضير الشباب وتشكيل حافزيتهم للانخراط في المجتمع مشكلة رأس مال اجتماعي، حيث توفر شبكة علاقات مفتوحة تفاعلية من ناحية، كما تسير للأفراد استمرار ذواتهم، واستثمار غايات ذات جدوى ذاتية اجتماعية من ناحية أخرى[30].

وبالتالي فإن المعرفة عن المجتمع تنبثق من تحليل العمل اليومي للشباب، ليدرك الناس دور ومكانة هذا المفهوم في الواقع الموضوعي، الذي له نتائجه بالنسبة للناس الذين فهموه، وهذا ما يأخذنا للاستراتيجية الثالثة.

3- الاستراتيجية الثالثة:

الاستراتيجية الثالثة في العملية الديالكتيكية هي الاستدماج Internalization ، وتمثل نوعا من التنشئة الاجتماعية، التي يتم بواسطتها ضمان شرعية النظام المؤسسي بالنسبة لبيرغر، فإن التنشئة الناجحة تعني أن هناك درجة عالية من التساوق بين الواقع الموضوعي والذاتي، وبين الهوية الموضوعية والذاتية[31].

وهذا ما تبرزه المعانات اليومية للشباب، والتي تظهر في مشاكل تناقض وتغير القيم التي تحكم العلاقات الاجتماعية، وخاصة مع الانفتاح الهائل على وسائل الإعلام والاتصال الحديث، أنه فعلا يعيش او يتجه في ما يمكن أن نطلق عليه المكان الثالث، بحيث لا هو راض كليا ولا حتي جزئيا عن وضعه الحالي، ولا هو باستطاعته أن يصل الى ما يحلم به، من هنا تظهر السلوكيات غير المحبذة عند هاته الفئة كالعنف، الاجرام، الهجرة السرية في قوارب الموت... وهذا بحد ذاته مؤشر على أن شيئا ما أو خللا ما أصاب البناء الاجتماعي، وانعكس سلبا على فئة الشباب التي تحاول إيجاد مكان لها في عالم الكبار[32].

ويعود ذلك إلى فقدان الدافعية للانجاز لدى اغلب الشباب، بسبب طبيعة النشأة القومية ومحدودية أساليبها الإعلامية والاتصالية، لنشر برامجها وأهدافها وأنشطتها وسط المجتمع. مما يولد علاقة اللامبالاة بين هذه الأطراف، إلى جانب عدم تغير الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية للشباب، والتي يقف كعائق في وجه دوره وحركته في الواقع.

الشيء الذي يتطلب تنشئة مجتمعية للشباب، كعملية لاحقة تدخل الفرد المنشأ مسبقا إلى قطاعات جديدة من العالم الموضوعي لمجتمعه، وتمثل طورا لاحقا في عملية اكتساب المعرفة وتهتم بأدوار أكثر تحديدا ودقة، وذلك بدليل ما توضحه نظرية التشكيل الاجتماعي للواقع، بأنه متى انخرط الأفراد في الاستدماج فإنهم يتكيفون مع توقعات المؤسسات الاجتماعية الموجودة، وكذلك فإنهم يعدون استبداع وضع المؤسسة الاجتماعية.

حيث توازي عملية الاستدماج عند بيرغر عملية التنشئة الاجتماعية بالنسبة لبارسونز Parsons ، والتي يقوم فيها الأفراد باستدراج الواقع الاجتماعي المموضع، مع نتيجة أن كل واحد تقريبا يمثل ما كان ينبغي أن يكون عليه، أي استدماج المعايير والقيم الاجتماعية، وما تتضمنه من حكم وتفسير مرتبط بالاختبار بين مسارات مختلفة للفعل، بحيث يتضمن الأخلاق المجتمعية، ومراعاة حقوق الآخرين، واحترام انتماءاتهم ومعتقداتهم، وتغليب العام على الخاص، هذه التنشئة المجتمعية (الاستدماج) التي تعمل على التكيف مع متطلبات التوجيه المعياري للمجتمع ككل، محققين علاقات ارتباطيه للشباب مع المجتمع، بل تنضبط أداتيه الفاعل وفق مقتضيات الأخلاق والمصالح الكلية، ومن خلالها يتحول الشباب إلى ذوات فاعلة

وواعية بحريتها ومسؤوليتها إزاء مصالحها الخاصة والمصالح العامة، ومقاومة لتفشي الفساد والاستغلال من خلال آليات الضبط الذاتية لدى الفاعلين[33].

ولعل أهم ما يمكن أن ندعم به آلية استدماج الشباب لقيم المواطنة وإكسابهم إياها، يظهر من خلال حسن تمثيل لغة الخطاب الوطني على مسؤوليات الدور الوظيفي للشباب وواجباتهم الوطنية، واستخراج المعاني الرمزية لمعالم البعد الاجتماعي والمدني في سياسة المجتمع، بما يعني وضوح الرؤية الوطنية حول مكانة الشباب في المجتمع باعتبارهم عنصرا أساسيا في المشروع الوطني للتنمية الوطنية، وزيادة وعي الشباب بالقانون لترسيخ علاقاتهم بمؤسسات الدولة ونظمها، بما يكفل حفز الإرادة الفردية في اتجاه العمل الوطني، وفهم حقيقة وجود الإنسان في مجتمعه وتعزيز قيم الانتماء والمسؤولية والثقة لديه، وتعزيز مقومات بناء إنسان المستقبل على وحدة حركة الشباب مع الأهداف الاجتماعية والوطنية، وتشجيع روح الابداع والابتكار والاهتمام بأخلاقيات حقوق الإنسان وواجباته[34].

خاتمة:

ارتبطت مجمل الأفكار المطروحة في هذا المقال، حول ثلاث استراتيجيات لتفعيل قيم المواطنة، التي يمارس الشباب بواسطتها وباستمرار كأهم وحدة من وحدات المجتمع ورأس مال اجتماعي، على تحقيق آمال وطموحات المجتمع، وإعادة تشكيل الواقع اليومي اجتماعيا من خلال خلق وإبداع مؤسسات جديدة، من قبل الشباب كذوات فاعلة تعيد خلق مؤسسات قديمة، تبدأ من مراجعة الذات وتحرير الطاقات الإبداعية والعقول المفكرة للشباب، والتي تحدث بفضل استراتيجية التشييء التي تشير أن المجتمع نتاج الشباب، وما أن يتشيأ، فإنها تصبح واقع موضوعي (الموضعة)، وما إن يتموضع فإنها تعود بالتأثير على الشباب باعتبارها كيانا مستدمجا، حيث يعمل هذا الواقع على استدماج الشباب كنتاج اجتماعي، ضمن عملية مستمرة من التفاعل والتفاوض الذي توجهه البنى الفوقية لقيم المواطنة، وقصدية الوعي لتجارب الشباب في واقع الحياة اليومية، التي تصبح حقائق واقعية موضوعية تتجسد في أفعال الشباب، وتشكيلهم الاجتماعي لواقع جديد بوعي أكثر إبداع لتنمية المجتمع .

الهوامش:

[1] بوطبال، سعد الدين وسامية باجي (2016). **دور المدرسة في تنمية قيم المواطنة لدى المتعلمين-مرحلة التعليم المتوسط والثانوي نموذجا-**مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية. ورقلة. (23). 96.

[2] العيدي، صونية (2013-2014). **واقع الممارسة المواطنية في ظل الإصلاح السياسي الحاصل في الجزائر – دراسة ميدانية ببعض ولايات الشرق الجزائري (بسكرة، باتنة، سكيكدة)-** رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في علم الاجتماع. تخصص علم الاجتماع السياسي. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية. قسم العلوم الاجتماعية. جامعة محمد خيضر بسكرة. 8.

[3] تم استرجاعه يوم: 2019/01/26. على الساعة: 09:50. على الرابط : http://www.djazairess.com/elayem/43097

[4] ولاس، رث وألسون وولف (2012). **النظرية المعاصرة في علم الاجتماع تمدد آفاق النظرية الكلاسيكية.** (محمد عبد الكريم الحوراني، مترجم). ط1، عمان-الأردن. دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 116.

[5] Y.Berttrand (2001). **النظريات التربوية المعاصرة.** (محمود بوعلاق، مترجم). البليدة-الجزائر. قصر الكتاب للنشر والتوزيع. 17.

[6] دبلة، عبد العالي (2011). **مدخل الى التحليل السوسيولوجي.** منشورات مخبر المسألة التربوية في الجزائر في ظل التحديات الراهنة. جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر. دار الخلدونية للنشر والتوزيع القبة القديمة.(02). 48-55.

[7] Y.Berttrand .2001. مرجع سبق ذكره. 44-67

[8] عبد الرحمن، عبد الله محمد (2003). **النظرية السوسيولوجية المعاصرة.** ج2. الازاريطية-الإسكندرية. دار المعرفة الجامعية. 205-235.

[9] تم استرجاعه يوم: 2019/01/06. على الساعة: 14:20. على الرابط : *http://harmoon.org/archives/2838*

[10] العيدي، صونية (2013-2014). مرجع سبق ذكره.97.

تم استرجاعه يوم: 2019/01/06. على الساعة: 14:20. على *http://harmoon.org/archives/2838* الرابط :

[11] faulks,keith(2000)Political sociology a articala introduction.New York.New Yorw University.Press.126 ،

[12] تم استرجاعه يوم: 2019/01/06. على الساعة: 14:20. على الرابط : *http://harmoon.org/archives/2838*

[13] ولاس، رث و ألسون وولف (2012). مرجع سبق ذكره. 460- 462.

[14] المرجع نفسه. 462-464.

[15] القحطاني، علي بن سعيد علي(1432-1433). **فاعلية برنامج مقترح لتنمية قيم المواطنة لدى تلاميذ الصفوف العليا في المرحلة الابتدائية بالمملكة العربية السعودية،** رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه في المناهج وطرق التدريس. كلية العلوم الاجتماعية. قسم المناهج وطرق التدريس. جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية. 15.

[16] الحوراني، محمد عبد الكريم (2013). **المجتمع المدني مقاربة البني المعيارية للمجتمع المرن.** ط1، عمان. دار سعدلاوي للنشر والتوزيع، 120-121.

[17] القحطاني، علي بن سعيد علي. مرجع سبق ذكره .9 .

[18] الحوراني، محمد عبد الكريم (2013). مرجع سبق ذكره. 32-33.

[19] المرجع نفسه. 17-21.

[20] فرد، ميلسون (2007). الشباب في مجتمع متغير. (يحيى مرسي عيد بدر، مترجم). الإسكندرية. دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر. 14.

[21] دبلة، عبد العالي. مرجع سبق ذكره. 84.

[22] فهمي، محمد سيد (2007). **العولمة والشباب من منظور اجتماعي.** الإسكندرية. دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر. 103.

[23] أنتوني، جيدنز. (2005). علم الاجتماع. (فايز الصباغ، مترجم). بيروت. المنظمة العربية للترجمة.

[24] ولاس، رث وألسون وولف (2012). مرجع سبق ذكره. 464-465.

[25] آل عبود، عبد الله بن سعيد بن محمد (2011). **قيم المواطنة لدى الشباب وإسهامها في تعزيز الأمن الوقائي.** جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية. الرياض، 1.

[27] الحوراني، محمد عبد الكريم (2013). مرجع سبق ذكره. 117.
[28] ولاس، رث و ألسون وولف (2012). مرجع سبق ذكره. 464.
[29] الحوراني، محمد عبد الكريم (2013). مرجع سبق ذكره 118.
[30] المرجع نفسه. 122 – 123.
[31] ولاس، رث وألسون وولف (2012). مرجع سبق ذكره. 465.
[32] دبلة، عبد العالى. مرجع سبق ذكره. 86.
[33] الحوراني، محمد عبد الكريم (2013). مرجع سبق ذكره .120.
[34] تم استرجاعه يوم: 2019/01/26. على الساعة: 09:50. على الرابط:7 http://www.djazairess.com/elayem/4309